

عدة الداعي

[137] قال: فأوحى الله إليه أنه شهد له قوم فاجزت (1) لهم شهادتهم وغفرت له ما علمت مما لا يعلمون. نصيحة وينبغي أن يكون الرجا مشوبا بالخوف (2) قال امير المؤمنين أن استطعتم أن يحسن ظنكم بالله ويشتد خوفكم منه فاجمعوا بينهما فانما يكون حسن ظن العبد بربه على قدر خوفه منه، وأن احسن الناس بالله طنا لاشدهم خوفا منه (3). روى الحسن بن ابي سارة قال: سمعت عليه السلام يقول: لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون راجيا خائفا، ولا يكون راجيا خائفا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو (4).

(1) اجاز امره يجيزه: إذا امضاه وانفذه
(المجمع) (2) قال في (مرآت) في كلام طويل: أن كان خطر ببالك وجود شيء الاستقبال وغلب ذلك على قلبك سمى انتظارا وتوقعا، فإن كان المنتظر مكروها حصل منه ألم في القلب سمى خوفا واشقاقا، وأن كان محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به واطار وجوده بالبال لذة في القلب وارتياح يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن لابد وأن يكون له سبب فإن كان انتظاره لاجل حصول أكثر أسبابه قاسم الرجا عليه صادق، وأن كان ذلك انتظارا مع عدم تهيئي أسبابه واضطرا بها قاسم الغرور والحمق عليه اصدق انتهى موضع الحاجة ملخصا. (3) ينبغي أن يكون الخوف والرجا كاملين في النفس ولاتنافى بينهما، فإن ملاحظة سعة رحمة الله وغناؤه وجوده ولطفه على عباده سبب للرجا والنظر الى شدة بأس الله وبطشه وما اوعد العصاة من عباده موجب للخوف مع أن أسباب الخوف ترجع الى نقص العبد وتقصيره وسوء اعماله وقصوره عن الوصول الى مراتب القرب والوصال وانهما كه فيما يوجب الخسران والوبال، وأسباب الرجا تؤل الى لطف الله ورحمته وعفوه وغفرانه ووفوره حسانه وكل منهما في اعلا مدارج الكمال انتهى موضع الحاجة (مرآت). (4) يدل هذا الحديث على أن كمال الايمان منوط بالخوف والرجا، والخوف والرجا لا يصدقان الا بالعمل (مرآت) (*).